النور الالهى ما يزيل لبسها ويكشف لها عن حقيقتها فينتشر عند ذلك نورها على سائر مملكتها
التى هى المصورة الادمية فاذا تفهق النور من جانب القلب عليها اى النفس المذكورة كما قلنا
فيصل ذلك النور الى اقصى اى انتهاء اماكن الجسد بحيث لا يبقى موضع فى الجسد ظهرا وبطنا
الا اصابه ذلك النور فينشط سائر الجسم الى طاعة الله تعالى ومعرفة بحكم قوله صلى الله عليه وسلم
وردعنه ان فى جسد ادم مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر
الجسد الا وهى القلب وقال صاحب الحكمة واذا حملت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء
ثم ينعكس اى يرجع ذلك النور من سائر اماكن الجسد مثل حركة الفلك فى الدوران فيرقى اى
يصعد النور ويرتفعا حتى يصل الى اقصى الدماغ اى على الراس فيتصل اى المذكور بالعقل
لان العقل فى الراس على ما قيل انتهى كسريان نور الشمس فى سائر الارض وبذلك
يكون له اى للعقل قوة تاثير واستفاضة اى قوة فيض وذلك بان العقل يكمل بذلك النور
فيفيض على عين البصيرة الانسانية من كماله ما تكمل به البصيرة ويحتمل ان يكون الضمير
فى له راجع للنور فيكون المعنى له اى للنور تاثير استفاضة على غير البصيرة لان
اصل النور فى غير البصيرة وقد فاض حتى وصل الى الدماغ الذى هو موضع العقل
فاثر فيه من الكمال والهداية كما اثر ذلك فى البصيرة ومن هنا يهتدى القلب
بهداية العقل والبصيرة ويظهر النور على سائر الجسد فاذا ظهر اى انكشف ذلك النور
لعين البصيرة كظهور الشمس للبصر الظاهر من جسم الانسان صار عند
ذلك للبصيرة اعتبار فى الامور كما قال تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار وصاحب هذا
المقام هو المخاطب بقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى اى تذكر فى عظيم قدرة الله تعالى الظاهرة
باسمايها فى كل شئ لمن كان له قلب اى لا نفس اذا النفس محل الشهوات والغفلات
وحب الدنيا وصاحبها مشغول بالنظر الى الفانيات فلا يمكنه مع ذلك التذكر
لانقلابه الى ما سوى الله تعالى والقلب محل التذكر والخشية وحب الله تعالى
وصاحبه مشغول فى ظاهره بالعبادة امتثالا لامر الله وفى باطنه بالنظر الى مراقبة الله والرجوع الى معرفته عن كل شئ كما قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب فلا معنى اى لا مفهوم للحس
اى نظاهر الخلق عند العارف هاهنا اى فى هذه الحضرة القلبية الروحانية ولا مجال
للعقل الحيوانى المعاشى فيها لان الحس والعقل مربوطان بالقيود الكونية وهذه الحضرة
القلبية مطلقة ليس فيها قيود ولا حدود لشهود الوجود فيها دون غيره ومن ثم
وسع القلب الحق فينعكس اى ينقلب الشعاع النورانى المتقدم ذكره راجعا من عين
البصيرة التى هى باطن القلب حتى يشرق على ساحة القلب كما بدا ذلك منه فاليه عاد
كانعكاس شعاع البصرى الحسى الصادر من حدقة العين الحسية على صور المبصرات

الكونية

الكونية فينظر صاحب المعرفة الالهية بهذا النور المذكور الى عجايب اى ما يحيرة العقل ويستغربه النقل
مما فى عالم الملكوت الاعلا وهو باطن الملك والمراد حقيقة العالم وتتصل تلك الانوار بخزانة القلب
التى فيها المعرفة الالهية وهى علم اليقين وتنفتح اى تنكشف عند ذلك العين اى الخزانة الثانية
التى فى داخل القلب وهى عين اليقين وهى التى عبرنا عنها بالمخدع فيما تقدم وهى اى العين الثانية
هى الناظرة الى نور اليقين اذ للرا عينان عين ينظر بها الى الخلق هى الحسية التى فى الوجه
وعين ينظر بها الى الحق هى الباطنية التى فى القلب ولكل منها نور يخصها واد را كيليق
بها فانعكاس نور البصيرة كما تقدم بيانه قد وقعت اليه الاشارة من كتاب الله تعالى قوله عز و
جل واليه يرجع الامر كله وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله عليه السلام المومن ينظر
بنور الله اى الى ظهور وجوده تعالى فيكون الامر منه تعالى بدا واليه رجع وانعكاس نور البصر
وقعت اليه الاشارة من كتاب الله تعالى قوله عز وجل قل انظروا ماذا فى السموات والارض وقوله
تعالى انظروا الى اثار رحمت الله فنظر البصر حسى وقع على محسوس مثله ومن ثم كان لله تعالى فى الانسان
نوران نور ينظر اليه تعالى وهو النور الاعلا الذى فى البصاير ونور ينظر الى الخلق وهو النور الامكانى
الذى فى الابصار كما اشار اليه قوله تعالى نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء وهذا قال شيخ المصنف
قدس الله سره فالله سبحانه وتعالى نوران ظاهر بن فى العبد نور فى بصيرته ونور فى بصره
نور وهو الذى فى البصر يهدى الله تعالى بمعنى يدل به العبد الى تدبير مصالحه الدنيوية وهو
النور المجعول للانسان يمشى به فى الناس ونور وهو الذى فى البصيرة يهدى اى يكشف
الله تعالى به للعبد طريق الوصول اليه عز وجل اذا الواصل من تجلت له المعانى من غير مشقة ولا مباشرة
ففهم الاشارات وحل عقد العبارات وذاق لذة الواردات فتقى وترقى وتصفى
وتلقى وتخلى وتجلى وتخلى وتملى وله اى لله تعالى فى القلب اى قلب الانسان عينان جعلهما
الله تعالى لحكم قوله لم يجعل له عينين عين بصيرة فى الباطن وهى عين علم اليقين
الذى لا ريب فيه وهو تحقيق الامر ومعرفته لمس من غير معاينة والعين الاخرى هى عين
اليقين وهى التى فيها تدبير امر الانسان عن علم وذوق شهودى وجدانى فعين اليقين
تنظر بالنور الذى يهدى به العبد الى معرفة الحق فى الخلق وعين البصيرة هى التى تنظر
بالنور الذى يهدى اليه تعالى فهما عينان واحدة وهما نوران فى نور واحد قال تعالى نور
على نور عدد تعالى النور باعتبار المراتب وافرد النور المضاف اليه تعالى بعد التعداد كما
قال تعالى يهدى الله لنوره ولم يقل لنوريه من يشاء اى يختار من عباده وهو
نور اليقين الذى اشرق من مخدع خزانة القلب فعم سائر اعضاية الظاهرة
والباطنة كما تقدم بيانه وقال سبحانه وتعالى فى حق النور الاخر وهو النور المجعول
للناس بينهم ويجعل لكم نورا تمشون به اى يكون به حياتكم وتدبير مصالحكم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)